

11069 - لماذا لم يذكر القرآن قصة هاجر وزمزم

السؤال

لماذا لا يذكر القرآن عادة الختان وقصة هاجر ومعجزة بئر زمزم، بينما يذكر الكتاب المقدس ذلك؟.

الإجابة المفصلة

كان من الأولى أن تسأل فتقول : لماذا لم يفصل القرآن في ذكر عدد الصلوات في اليوم والليلة ، وعدد كل صلاة ، وماذا يُقرأ فيها ، وما صفة الصلاة ... وهكذا الزكاة والحج والصيام وغيرها .

أخي السائل : إن الله جعل سنة النبي عليه الصلاة والسلام مبيّنة ومفصلة لما أجمل في القرآن كما قال تعالى : (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) . فهذه الأمور التي تذكرها بينتها السنة وكلاهما وحي من عند الله : السنة والقرآن .

الشيخ سعد الحميد .

وإليك من السنة في قصة هاجر وزمزم ما يغنيك عن كل الأناجيل التي لا نعلم صحة ما فيها :

فقد روى ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قصة هاجر زوجة إبراهيم وأم ابنه إسماعيل فقال في الرواية : جَاءَ بِهَا إِبرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرَضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ فَوَضَعَهُمَا هُنَاكَ وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ ثُمَّ قَفَى إِبرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ يَا إِبرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا فَقَالَتْ لَهُ أَللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا قَالَ نَعَمْ قَالَتْ إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا ثُمَّ رَجَعَتْ فَأَنْطَلَقَ إِبرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الشَّيْبَةِ حَيْثُ

لَا يَرَوْنَهُ اسْتَفْبِلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتِ ثُمَّ دَعَا بِهِؤَلَاءِ الْكَلِمَاتِ
 وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي
 بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا
 الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ
 مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ، وَجَعَلْتَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ
 تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ حَتَّى إِذَا نَفَدَ
 مَا فِي السَّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا وَجَعَلْتَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ
 يَتَلَوَّى أَوْ قَالَ يَتَلَبَّطُ فَاَنْطَلَقْتَ كَرَاهِيَةً أَنْ تَنْظُرَ
 إِلَيْهِ فَوَجَدْتَ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا فَقَامَتْ
 عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَفْبَلْتَ الْوَادِي تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ
 تَرَ أَحَدًا فَهَبَطْتَ مِنَ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ الْوَادِي رَفَعْتَ
 طَرْفَ دِرْعِهَا ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزْتَ
 الْوَادِي ثُمَّ أَتَتْ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا وَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى
 أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَفَعَلْتَ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ قَالَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَلِكَ سَعْيُ
 النَّاسِ بَيْنَهُمَا فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا
 فَقَالَتْ صَهٍ تُرِيدُ نَفْسَهَا ثُمَّ تَسَمَعَتْ فَسَمِعَتْ أَيضًا فَقَالَتْ
 قَدْ أَسْمَعْتُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثٌ فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ
 مَوْضِعِ زَمْزَمَ فَبَحَثَ بِعَقْبِهِ أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ حَتَّى ظَهَرَ
 الْمَاءُ فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا وَجَعَلَتْ تَعْرِفُ
 مِنَ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَعْرِفُ قَالَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْحَمُ اللَّهُ
 أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ أَوْ قَالَ لَوْ لَمْ تَعْرِفْ مِنَ
 الْمَاءِ لَكَانَتْ زَمْزَمَ عَيْنًا مَعِينًا قَالَ فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ
 وَلَدَهَا فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ لَا تَخَافُوا الصَّبِيغَةَ فَإِنَّ هَا هُنَا
 بَيْتُ اللَّهِ يَبْنِي هَذَا الْعِلَامُ وَأَبُوهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيغُ
 أَهْلَهُ وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الْأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ تَأْتِيهِ
 الشُّيُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى
 مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمَ أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمَ مُقْبِلِينَ
 مِنْ طَرِيقِ كَدَاءٍ فَتَزَلُّوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِمًا

فَقَالُوا إِنَّ هَذَا الطَّائِرُ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ لَعَهْدَنَا بِهِدَا
 الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أَوْ جَرِيَيْنِ فَإِذَا
 هُم بِالْمَاءِ فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ فَاقْتَبَلُوا قَالَ وَأُمُّ
 إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ فَقَالُوا أَتَأْتِينَنَا لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكَ
 فَقَالَتْ نَعَمْ وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ قَالُوا نَعَمْ قَالَ
 ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَلْفَى
 ذَلِكَ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُحِبُّ الْإِنْسَ فَنَزَلُوا وَأَرْسَلُوا إِلَى
 أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلُ أَبْيَاتٍ
 مِنْهُمْ وَسَبَّ الْعُلَامَ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ وَأَنْفَسَهُمْ
 وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ سَبَّ فَلَمَّا أَدْرَكَ رَوْجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ
 وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَرَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ
 يُطَالِعُ تَرِكَّتَهُ .. ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا
 لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ رَمْرَمَ فَلَمَّا رَأَهُ قَامَ إِلَيْهِ
 فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ ثُمَّ
 قَالَ يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ قَالَ فَاصْنَعْ مَا
 أَمَرَكَ رَبُّكَ قَالَ وَتَعَيَّنِي قَالَ وَأُعِينُكَ قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ
 أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَاهُنَا بَيْتًا وَأَشَارَ إِلَيَّ أَكْمَةً مُرْتَفِعَةً
 عَلَى مَا حَوْلَهَا قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ
 فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي حَتَّى
 إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهِذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ
 عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُتَاوَلُهُ الْحِجَارَةَ وَهُمَا يَقُولَانِ
 رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ قَالَ فَجَعَلَا
 يَبْنِيَانِ حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ الْبَيْتِ وَهُمَا يَقُولَانِ رَبَّنَا تَقَبَّلْ
 مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (صحيح البخاري 3113